يوم الوثيقة العربية ٢٠١٧

كلمة

د. سعود هلال الحربي

المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

القاهرة: ١٨ أكتوبر ٢٠١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

-

معالي الأمين العام لجامعة الدول العربية

معالي وزير الثقافة المصري

معالي وزير الثقافة الفلسطيني

سعادة رئيس المكتب التنفيذي للفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف

أيها الحاضرون الكرام

إن شأن الماضي هو شأن الحاضر، فيه الشر، وفيه الخير، وفيه الألم، وفيه الأمل، وفيه الإخفاق، والنجاح. وتلك هي طبيعة الحياة الإنسانية التي لا تنفك تسير على هذه السَّنَن الذي أراده الله تعالى. والإنسان مدعو أبدًا إلى النظر في ذلك الذي جرى له ومنه، بشره وخيره وألمه وأمله، وإخفاقاته ونجاحاته، ليس بغرض الاعتبار، مجرد الاعتبار، إذ الاعتبار سلب فحسب، وإنما بأغراض أخرى، منها توخي الشر واستحضار الخير، وتجاوز الألم واستصحاب الأمل، وتفادي الإخفاق وتكرار النجاح.

وليس من سبيل إلى تلمُّس الذي كان والتعرف عليه، إلا من خلال أوعية التاريخ. ومنها الوثيقة. ولذلك كان الاحتفاء بها - أو ينبغي أن يكون - على أنها آلية من آليات تحريك مياه الحاضر وتثويره.

ولعل التفكر وإعادة النظر والمراجعة للآلام والإخفاقات أولى من استحضار الآمال والنجاحات، ذلك أن دروس الأولى أقوى في حفز الإنسان وأكثر قدرة على تحسين حاضره.

تلك الوثيقة المشؤومة التي ادت إلى احتلال جزء غال من الارض العربية وتهديدها واستيطانها وتشريد أهلها.

وانطلاقًا من مبدأ المراجعة اللازمة للتاريخ لابد من التوقف مليًّا عند لغة الوثيقة ؛ لغتها الأصلية التي كتبت بها، وترجمتها.

" وعد بلفور" بلفور نحن جميعًا نعرفه. المشكلة في كلمة "declaration" التي تُرجمت إلى كلمة "وعد" وهي ترجمة لا تستقيم، إذ المقابل العربي المناسب لها هو: إعلان أو تصريح أو بيان. أما مقابل "وعد" بالإنجليزية فهو: promise، وتعلمون مدى الاختلاف الكبير بين الكلمتين، فكلمة "وعد" تقتضي الإيفاء بشيء معين، أما كلمة "بيان" فهي كلمة محايدة، ولا تلزم قائلها بشيء.

وبالمقابل في الوثيقة عبارة "national home in Palestine" التي لُوي عنقها لتُفْهم على أنها دولة يهودية أو دولة للشعب اليهودي. كان الصهاينة يطمعون في الحصول على عبارة: national home land، إلا أن الوثيقة جاءت بعبارة: national home؛ التي لا تفيد أكثر من معنى بيت أو عمارة أو ناد أو تجمع سكني أو قرية أو مدينة، ولو كانت العبارة تعني إنشاء دولة لليهود على أرض فلسطين، لاستخدَم المحرر كلمة "دولة/ state". وجاء في الوثيقة بأن بريطانيا ستسعى إلى تسهيل إنشاء ذلك الشيء، ويقابلها بالإنجليزية: "object"، وهو مصطلح قابل لتأويلات مختلفة.

لهذا وجب إعادة قراءة الوثيقة، والتنبه للترجمات العربية الخاطئة، بالإضافة إلى الغموض والصياغات الفضفاضة والمبهمة، التي وردت في لغتها الأصلية وفي صياغتها العربية.

وفي إطار مراجعة الوثيقة لابد من الإشارة إلى أن هذه الوثيقة وإن وافق عليها أغلب وزراء مجلس الوزراء البريطاني، فإنه لم يوافق عليها مجلس العموم أو مجلس اللوردات أو حتى الملك. ثم إن هذه الوثيقة ليست سوى رسالة غير رسمية أرسلها بلفور بوصفه صديقًا إلى صديقه روثستشيلد، ولا قيمة قانونية لها.

أيها السيدات والسادة

إننا مدعوون بل مطالبون بإعادة قراءة تلك الوثائق التي مثّلت آلامًا لأمتنا وشعوبنا، ونحن نعلم أن ذلك ليس له كبير أثر، لكن التمحيص والتدقيق التاريخي هو الوسيلة لكشف التلاعب باللغة وقسر الألفاظ والتراكيب وتحوير المعاني والدلالات، ومن ثَمَّ تعرية الانحرافات في حركة الإنسان الظالم الذي يعتدي على أخيه الإنسان، وصولاً ببناء الوعي الذي هو مقدمة إقامة العدل.

إن "المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم" إذ تضع أمامكم هذه النقاط حول محور يوم الوثيقة لهذا العام لَتَأَمُلُ أن يُقْبِل يوم الوثيقة القادم، وأمتنا أكثر وعيًا بالتاريخ، وأكثر قدرة على تغيير الحاضر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

* * *